الأمير عبدالله في ضيافة الرئيس الأمريكي بمزرعته بعد أن التقى بوش الأب

المحادثات تحسم جدلاً واسعاً على هامش الزيارة بشأن الإصلاحات وفلسطين والنفط

الأوساط العربية تأمل بأن تحمل القمة ترياقاً لما نفثه شارون في سماء العلاقات السعودية الأمريكية

خبراء أمريكيون: من ينظرون للسعوديين كأعداء يجهلون أكثر من ٦٠ عاماً من العلاقات

□ كروفورد - الجزيرة - الوكالات:

استقبل الرئيس الأمريكي جورج بوش صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أمس الاثنين في مزرعته بكروفورد بتكساس الملتقى الخاص للضيوف الأكثر خصوصية للرئيس الأمريكي، وتأتي القمة في مستهل زيارة سمو ولي العهد للولايات المتحدة، التي تستغرق خمسة أيام وسط صخب يدور في الأوساط الأمريكية حول الإصلاحات الديمقراطية في الشرق الأوسط وضجيج الجدل بين مؤيد للضغوط الأمريكية في هذا الاتجاه ومعارض لها وبين انقسامات تجاه الرضا عن إيقاع الإصلاحات الجارية وعدم الاقتناع بها.

وفي النهاية فإنه أمام حاجة أكبر مستورد للنفط في العالم (الولايات المتحدة) إلى أكبر منتج له يصمت الجميع ويرتفع صوت المصلحة المشتركة وحسابات أخرى تحكم العلاقات بين البلدين.

وقد التقى سمو الأمير عبدالله يوم الأحد بنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني في الفندق الذي ينزل به في تكساس في الوقت الذي أحجم البيت الأبيض عن التصريح بأي تفاصيل عما دار خلال الاجتماع.

ولعل أجندة هذه القمة التي تأتي بعد ثلاث سنوات من آخر قمة بين الزعيمين تنوء بما تحمل من قضايا تشغل الأمة العربية والجانب الأمريكي على السواء، وتنتظر وضع النقاط على بعض حروفها، خاصة وقد لمت بالعلاقات الرسمية بينهما حالة من الخمول التي اتسمت أحياناً بالبرود، الذي ربما يبدده دفء اللقاء في تكساس.

وأشارت تقارير إعلامية بأن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ناقش في أول زيارة له للولايات المتحدة منذ أبريل ٢٠٠٢ العلاقات الثنائية وأسعار النفط وإمكانية زيادة الإمدادات، خاصة مع تزايد الضغوط على الرئيس بوش لحث المملكة على زيادة إنتاجها من النفط.

وبحثت القمة السعودية الأمريكية الوضع في سوريا ولبنان وتداعيات اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري ومسألة دارفور وما تبعها من قرار مجلس الأمن وتحفظ الخرطوم عليه باعتباره يمثل مساساً بكرامتها وسيادتها على أراضيها ومواطنيها والوضع في العراق.

وتأمل الأوساط العربية أن تحمل زيارة الأمير عبدالله ترياقاً لبعض السموم التي نفثها رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون في أجواء العلاقات الأمريكية- العربية والأمريكية- الإسلامية عند زيارته لكروفورد الشهر الماضي.

وقد بدأ المحللون يتبارون في تحليل العلاقات بين البلدين، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، التي تمثل فاصلاً مهماً في السياسة الأمريكية بقدر ما تمثل فارقاً في رسم علاقاتها المستقبلية مع العالم عامة ودول الشرق الأوسط خاصة.

ويقول جريجوري جاوسي أستاذ الدراسات الشرق أوسطية بجامعة فيرمونت: إن الذين يقولون إن العلاقات السعودية- الأمريكية يمكن أن تعود لسابق عهدها يسيئون قراءة الواقع السياسي في كلا البلدين، كما أن من ينادون باعتبار السعوديين أعداءً بدلاً من كونهم شركاء إستراتيجيين يعجزون عن تقديم البديل للسياسة الأمريكية الحالية تجاههم، كما يغفلون أكثر من ٦٠ عاماً هي عمر العلاقات بين البلدين.

ويضيف جاوسي أنه ما من ضمان للمصالح الأمريكية إذا توفر بديل آخر، مضيفاً أن الأجندة الأمريكية مع السعودية يجب أن تركز في المقام الأول على قضايا السياسة الخارجية، حيث يمثل تعاون الرياض عاملاً أساسياً في الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة المتمثلة في السياسة النفطية والاستقرار الإقليمي والدور السعودي الأوسع نطاقاً في العالم الإسلامي والحرب على الإرهاب وتجفيف منابع تمويله.

ويرى جوشوا تيتلباوم الباحث بمركز موشي ديان للدراسات الإفريقية والشرق أوسطية أن على واشنطن تجنب التورط في صميم القضايا الداخلية للسعودية مثل حقوق المرأة أو دور المؤسسة الدينية والاكتفاء بالضغط الخارجي والتأكيد على أهمية الإصلاحات من أجل مصلحة السعوديين أنفسهم.

ويحذر تيتلباوم من أن أي وصفة إصلاح موسومة بخاتم أمريكي ستأتي برد فعل عكسي في حالة السعودية وأن جهود توسيع نطاق المشاركة السياسية يجب أن يأتي من جانب القيادة السعودية وليس من واشنطن حتى تلقى المصداقية والقبول من المجتمع السعودي، مشيراً إلى أن مصالح البلدين تتطابق وتلتقي في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين على هدف واحد وهو احتواء التطرف الديني الذي يهدد مصالحهما معاً.

أما شبلي تلحمي المحلل بمركز صابان للدراسات الشرق الأوسطية فيؤكد أن العلاقات القوية بين السعودية والولايات المتحدة لا غنى عنها حتى بعد جلاء القوات الأمريكية عن السعودية.

ويشير تلحمي إلى امتلاك السعودية للمقومات التي يمكن أن تؤثر بها على سوق النفط وعلى دورها الرئيسي في هذا الجانب، خاصة في المستقبل القريب.

ويلفت كينيث بولاك مدير الأبحاث بمركز صابان للدراسات التابع لمعهد بروكنجز نظر الأمريكيين إلى أن عملية الإصلاح في المملكة ستسير ببطء شديد، موضحاً أن هذا يصب في النهاية في مصلحة الطرفين إذ إن استعجال الإصلاح وإقرار الديمقراطية بين يوم وليلة ربما يأتي إلى مراكز القرار المهمة بأصوليين بهوامش كبيرة وأن الأمر ربما يستغرق سنوات طويلة من التحرر السياسي قبل أن يتوفر البديل السياسي المعتدل للمتشددين.

ويقول بولاك: إن علينا في الوقت ذاته التأكيد على استمرار العملية الانتخابية وألا تتخذ كذريعة في التخاذل عن الإصلاح في مواقع أخرى مثل القضاء والسماح للأجانب بالتملك وبالتجارة في المملكة وإصلاح التعليم وأشياء أخرى.

وقد فنّد سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل في لقاء بمجلس العلاقات الخارجية بنيويورك الهجمات الإعلامية على المملكة، مشيراً إلى أن أصحاب هذه الحملات الذين يريدون أن يؤخذ شعب بأكمله بجريرة ١٥ شخصاً من بين الـ١٩ المتهمين بشن هجمات ١١ سبتمبر إنما يخدمون في الواقع أغراض التنظيم الذي بعث بهم والأفكار التي يروجون لها، وقال: إن هذه الهجمة تظلم بلداً يشن حرباً شاملة على هؤلاء المتطرفين وأن هذا البلد قادر على منعهم من نشر أفكارهم المنحرفة في العالم الإسلامي.

وأوضح الأمير سعود الفيصل دور المؤسسة الدينية في المملكة، قائلاً: إن هذه المؤسسة التي تتعرض للتشويه والتجريح أثبتت أنها أكثر الجهات المؤهلة لتعرية فكر القاعدة، وأوضح سمو وزير الخارجية أن الإصلاح بالنسبة للسعودية هو مطلب ضروري لتقدم البلاد والأمة بغض النظر عن الجهة المعترضة في الداخل أو الضغوط الآتية من الخارج، مؤكداً على ضرورة أن تنبع الإصلاحات من الداخل وأن يكون الغرض منها هو تحقيق الرفاهية والحكم الرشيد والمساواة بين جميع المواطنين أمام القانون.

وأشار إلى أن هذا ليس مجرد شعارات أو مجالاً للتجريب، بل عملية متواصلة يمثل الانسجام معها والاستمرار فيها عناصر أساسية.

وكان الرئيس بوش قد أقر بضرورة أن ينبع الإصلاح من داخل البلاد وتعهد بألا تفرض واشنطن النموذج الأمريكي من الديمقراطية على أحد لكنها ستساعد من يريد أن يضع قدميه على طريق الديمقراطية.

أي وصفة إصلاح موسومة بخاتم أمريكي ستأتي برد فعل عكسي
المملكة تمتلك المقومات التي تؤثر بها على أسواق النفط